

الاستخدام الصيني - الأمريكي لمنطقة جنوب شرق آسيا لتحقيق الهيمنة العالمية (الواقع - المآلات)

The Chinese-American Use of Southeast Asia to Achieve Global Hegemony (Reality- Consequences)

عبد الباقي حرز الله *، مخبر البحث في تشريعات حماية النظام البيئي، جامعة ابن خلدون - تيارت -

Abdelbaqi.harzallah@univ-tiaret.dz

بن يحي عتيقة، جامعة ابن خلدون - تيارت -

benyahiaatika7@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2024 /10 /15 تاريخ قبول المقال: 2025 /04 /30 تاريخ نشر المقال: 2025 /05 /13

الملخص:

تجري منافسة كبيرة بين الصين الولايات المتحدة الأمريكية في كثير من مناطق العامل ولكنها تختلف بشكل جذري في منطقة جنوب شرق آسيا وآسيا الباسفيك بشكل عامل اذ تعبر عن صعود الصين وفوزها بالهيمنة العالمية في مقابل تقهقر الولايات المتحدة الأمريكية والعكس صحيح تماما يأتي دور المنطقة في الاستراتيجية المنتهجة من قبل الصين و الولايات المتحدة الأمريكية في ترجيح كفة أحدهما لبلوغ أهدافه الاستراتيجية لأهميتها الجيوسياسية ، لذلك تسلط هذه الورقة البحثية الضوء على كيفية تعامل دول المنطقة خاصة رابطة الاسيان مع الوضع التنافسي حولها وعلى مآلات هذه المنافسة على المنطقة ومستقبل الهيمنة العالمية .

الكلمات المفتاحية: هيمنة عالمية، منافسة استراتيجية، جنوب شرق آسيا ،الصين ، الولايات المتحدة الأمريكية.

Abstract:

There is a great competition between China and the United States in many regions of the world, but it differs radically in the Southeast Asia and Asia Pacific regions in general, as it expresses the rise of China and its victory in global hegemony in contrast to the decline of the United States of America, and the opposite is completely true. The role of the region in the strategy adopted by China and the United States of America comes in tipping the scales in favor of one of them to achieve its strategic goals due to its geopolitical importance. Therefore, this research paper sheds light on how the countries of the region, especially the ASEAN Association, deal with the competitive situation around them and the consequences of this competition on the region and the future of global hegemony.

Key words: Global hegemony, strategic competition, Southeast Asia, China, USA.

المقدمة:

عرفت منطقة جنوب شرق آسيا العديد من التحولات بعد فترة الحرب الباردة أسفرت تلك التحولات عن صعود العديد من القوى الاقليمية الصاعدة أبرزها العملاق الصيني الذي لم يعد صعوده يقتصر على الجانب الاقتصادي

فحسب بل تعداه الى الجانب العسكري خاصة القوة البحرية المتعاضمة والذي أفصح عن الاهداف الحقيقية للصين التي تتجاوز المكانة الاقليمية نحو الهيمنة العالمية وهو ما يؤكد حجم قدراتها التي دأبت على استيعابها وتعبئتها داخليا عبر اصلاحات عميقة وصارمة .

أما خارجيا عبر نسج العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول المنطقة، تزامن هذا الواقع مع ادراك الولايات المتحدة الأمريكية للتحويلات الحاصلة بالمنطقة، ورغبة منها في استدراك اهمالها الاستراتيجي للمنطقة بالإضافة الى درء أي قوة تهدد مكانتها العالمية بالأخص الصين صاحبة القوة المتعاضمة والرافضة للهيمنة الحالية، حيث انجر عن هذا الواقع تباري استراتيجي في منطقة جنوب شرق اسيا التي تعد أحد أهم المفاتيح نحو الهيمنة العالمية بالإضافة الى توافرها على نظام اقليمي متماسك مؤهل للعب دور في السياسة الاقليمية والدولية . لذلك يجري استخدام المنطقة ككل ورابطة الاسيان بشكل خاص للفصل في اصطفاها لإحدى استراتيجيات الهيمنة المنتهجة وعليه نبحت ضمن هذا الاطار على القيمة المضافة التي تقدمها المنطقة كمدخل للهيمنة العالمية بالإضافة الى كيفية تعامل دول الرابطة مع هذا الوضع وكذا المآلات المنتظرة عن هذا الوضع وذلك انطلاقا من الاشكالية المركزية التالية : الى أي مدى تشكل منطقة جنوب شرق اسيا محددا مفصليا للسباق الصيني الأمريكي اتجاه الهيمنة العالمية ؟.

وللإجابة على الاشكالية المركزية ارتأينا، الانطلاق من مجموعة الاسئلة الفرعية التالية:

- ✓ ماهي القيمة المضافة لأهمية ووزن المنطقة في تحقيق الهيمنة العالمية ؟.
- ✓ ما هي الاستراتيجيات المنتهجة الصينية- الأمريكية في المنطقة لتحقيق الهيمنة العالمية ؟.
- ✓ كيف تعاملت دول المنطقة مع مشروع الهيمنة العالمي المرتبط باستخدام المنطقة ؟.
- ✓ ما هي مآلات استخدام المنطقة في مشروع الهيمنة العالمية ؟.

- الفرضية :

وقد اعتمدت الدراسة على الفرضية المركزية التالية: تعد منطقة جنوب شرق اسيا محددا مفصلي وأساسي في حسابات الهيمنة الصينية الأمريكية نظير مكانتها الاستراتيجية في آسيا الباسفيك قلب العالم الجديد ومستقبله.

- هدف الدراسة : تصبو الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية :

- ✓ معرفة توجهات رابطة الاسيان في السياسة الاقليمية والدولية من خلال الوقوف على كيفية تعامل دول المنطقة مع سباق الهيمنة العالمية الصيني الأمريكي بالإضافة الى معرفة حجم المآلات التي يخلفها سباق الهيمنة عبر استخدام المنطقة على وجه الخصوص رابطة الاسيان وكذا مدى تماسك الرابطة في مواجهة هذه التحديات.

- ✓ الوقوف على مدى أهمية المنطقة كمدخل نحو الهيمنة العالمية نظير التحويلات الحاصلة بها نتيجة تحولها الى مركز قوة وثقل عالمي.

- منهج الدراسة : اعتمدت الدراسة على مجموعة مناهج هي كالاتي :

- ✓ **المنهج الوصفي التحليلي:** وهذا لوصف وتحليل المنافسة الحادة بين الصين و الولايات المتحدة الأمريكية قصد فهم طبيعة المنافسة وأهدافها ونتائج ذلك في البيئة الاقليمية والدولية .
- ✓ **المنهج الاستقرائي:** من خلال استقراء واقع المنطقة وتتبع أهم القضايا السياسية والامنية والاقتصادية قصد فهم التحولات الخاصة فيها ومالاتها .
- ✓ **مدخل تحليل النظم:** وذلك قصد فهم التفاعلات على المستوى الاقليمي والدولي ما يتيح فهم التطورات الحاصلة وأبعادها ومالاتها.

1- أهمية ووزن منطقة جنوب شرق اسيا في الحسابات الصينية الأمريكية:

تتطوي منطقة جنوب شرق اسيا على العديد من المؤهلات الجيوبوليتيكية التي تجعلها أحد أهم مداخل الهيمنة العالمية لذلك من الاهمية بما كان التطرق لأهمية ووزن منطقة جنوب شرق اسيا.

1.1- التعريف بمنطقة جنوب شرق اسيا:

لابد في البداية الإشارة إلى اصل تسمية المنطقة باسم يميزها عن باقي الأقاليم وعن الكيفية التي برزت بها المنطقة كإقليم له هويته.

1.1.1- أصل اكتساب الهوية المميزة للإقليم:

ظلّ إقليم جنوب شرق اسيا في وضع مبهم اتجاه هويته وكيانه لفترات طويلة من الزمن اذ عرف الاقليم تسمية البحار الجنوبية بالنسبة للصين واليابانيين.(1)

كما عرف عدة تسميات أخرى على أساس جغرافي منها الهند البعيد ، الهند الصينية، شرق الهند وتشبه جزيرة مالاي التي تنعت المنطقة كلها أو جزء منها.(2) تشمل سيريلانكا (سيلون) سابقا، تايلاند ، بورما، سومطرا ، الصين الهندية (لاوس، كمبوديا، فيتنام) فالمنطقة بعد انشاء قيادة جنوب شرق اسيا سنة 1943 أصبحت ذات مفهوم سياسي واستراتيجي متماسك.(3) وفي مايلي خريطة توضح منطقة جنوب شرق اسيا:



المصدر: امانة فلاح ، مرجع سابق، ص 30.

2.1.1- الموقع الجيوسياسي لمنطقة جنوب شرق اسيا:

تتربع المنطقة على مساحة 1.7 كلم² بحيث تتماز بالقرب الجغرافي اين يحدها من الشرق المحيط الهادي ومن الجنوب الشرقي استراليا ومن الجنوب المحيط الهندي ومن الجنوب الغربي خليج البنغال والهند اما شمالا تحدها الصين وتمتاز المنطقة بالعديد من الخصائص أبرزها المساحة الواسعة من المياه المتداخلة مع الطبيعة الأرخيلية للمنطقة بالإضافة الى المضائق المهمة والتي أهمها مضيق سنغافورة ولومبوك وسوندا، ليس هذا فحسب بل تحتوى المنطقة على بحر الصين الجنوبي ذو الأهمية الجيوبولتكية الكبيرة.(4)

ومن مزايا المنطقة كذلك عدد سكانها البالغ 663 مليون نسمة والمرشح لبلوغ 700 مليون نسمة سنة 2023 حسب البنك الاسيوي فصلا عن أن موقع المنطقة يأتي بين محيطيين كبيرين هما الهادي والهندي.(5)

2.1- أهمية منطقة جنوب شرق اسيا في تحقيق الهيمنة كقيمة مضافة:

تكمن الأهمية الجيوسياسية للمنطقة بالأخص جنوب شرق اسيا في كونها تحتوي على مجموعة عوامل وعناصر مترابطة يشترك فيها العديد من الأطراف والتي ترسم استراتيجيتها فيها وفق مصالحها العليا، فضلا عن أن المنطقة تشهد تحولا كبيرا لأن تصبح مركز قوة وثقل تصنعه القوى الصاعدة على وجه التحديد الصين كما تزداد أهمية المنطقة في المشاريع المطروحة في المنطقة سواء في اطار اسيا باسيفيك أو ما بات يعرف بالهندوباسيفيك لما تحتويه هذه المشاريع من أهداف استراتيجية لهذا الطرف أو ذلك وعليه سيتم التفصيل في مضمون ما سبق وفق النقاط الآتية:

1.2.1 الخصائص الجيو سياسية لمنطقة جنوب شرق اسيا:

تحوز المنطقة على العديد من الخصائص ذات الأهمية الجيوسياسية والتي تؤهلها لان تكون ذات قيمة عالية ومحل اهتمام العديد من القوى الاقليمية والعلمية على النحو الآتي:

أ. الخصائص العامة للمنطقة:

يمكن عرض أهم الخصائص الفريدة التي تميز المنطقة بالإضافة الى ما تم الإشارة له سابقا من خلال العناصر الآتية :

✓ العوامل الطبيعية:

تكسب منطقة جنوب شرق اسيا قيمة استراتيجية قلّ نظيرها اذ يمنحها ذلك الموقع الوسيط بين المحيطين الهادي والهندي كما تمتد شمالا الى مدار السرطان وجنوبا الى مدار الجدي وهو الأمر الذي يمنحها قيمة على الصعيدين الفلاحي والمناخي.(6)

وتزداد قيمتها الاستراتيجية في كونها منطقة جزر وشبه جزيرة تتجه المساحة الواسعة من المياه والتي اكتسبتها ميزة الطبيعة الأرخيلية التي تحتوي على المضائق ذات الأهمية القصوى كمضيق ملقا، مضيق سنغافورة، ومضيق لومبوك، وسوندا بالإضافة الى البحر الصين الجنوبي.(7)

✓ العوامل الاقتصادية:

وجدت المنطقة كذلك واحدة من أهم الخصائص التي تمنحها ميزة التحكم في طرف العبور بالإضافة الى المضائق البحرية التي تمنحها بيئة اقتصادية مناسبة اذ تتوفر المنطقة على ما يقارب 12 مضيق أهمها مضيق مالطا الذي يربط المحيطين الهادي والهندي .

كما تتوفر المنطقة كذلك على الموارد الطبيعية العامة في إندونيسيا تحوز على كميات كبيرة من النفط والغاز بالإضافة الى الذهب والنحاس وأيضا هي من اكبر منتجي القصدير أما عن برونائي فهي تعتمد بشكل كبير على ثروة النفط والغاز بنحو 98 % من صادراتها فيها تزخر الغلبين بالموارد المعدنية على رأسها النحاس والنيكل بالإضافة الى الحديد والذهب وثروات أخرى كحجر الجيري- الرخام -الملح ورمال السيلكا وكذلك تتمتع ماليزيا باحتياطي كبير من الغاز الطبيعي بالإضافة الى انتاج الخشب المطاط والقصدير وثروات أخرى منها الحديد -الذهب واليوكسيت.(8)

✓ العوامل البشرية:

تمتاز المنطقة بالقوة البشرية الكبيرة اذ تعد قوة بشرية هائلة فتقديرات الأمم المتحدة ترى ان عدد السكان سيبلغ سنة 2020 (670.550.769) نسمة حيث يعادل سكان المنطقة %8.58 من سكان العالم وتستبعد المنطقة من القوة الشبانية في فترة العمل والانتاجية اذ تشكل الفئة العمرية من 20 الى 54 سنة ما نسبته 50.4 % في سنة 2017.(9)

ب. أهم مفاصل الهيمنة والسيطرة الجيوسياسية في المنطقة:

على الرغم من أن المنطقة بكاملها ذات أهمية جيوسياسية جذابة إلا أنه هناك نقاط أساسية ذات استقطاب دولي حاد بحيث تشغل مجموعة دول اقليمية ودولية على الفوز بها وبمزاياها الاستراتيجية وهي بالأساس تمثل موضوع نزاع مزمن بين القوى الإقليمية والدولية بالأخص الصين والولايات المتحدة الامريكية لما تشكله من مداخل مهمة نحو السيطرة الاقليمية والدولية لذلك ستبرز أهمها على النحو الاتي:

✓ بحر الصين الجنوبي:

لا تأتي أهمية في كونه ضمن منطقة جنوب شرق اسيا فحسب بل في كونه يحوز على العديد من الخصائص العامة أهمها موقعه أو حجم مساحة فضلا عن الثروات المتواجدة به وعلى هذه الأهمية يشكل هذا البحر مفصلا مهما تتسابق نحوه القوى الاقليمية والدولية للظفر بأحقته وامتيازاته .

فبحر الصين الجنوبي يأتي بين محيطين كبيرين أين يحده المحيط الهادي من الشرق أما من الغرب فيحده المحيط الهندي وهو يتربع على مساحة 447.3 مليون كلم² ، أما عمقه يقدر ب 245.5 م.(10) وفلكيا يأتي بين دائرتي عرض 30-26 درجة شمالا، وخطي طول 100-121 درجة شرقا وعليه تحده شمالا الصين وتايوان وشرقا الفلبين وفيتنام غربا أما جنوبا ماليزيا سنغافورة وإندونيسيا.(11)

✓ الجزر ذات الأهمية الاستراتيجية:

واضافة الى الموقع المهم الذي يشغله يحتوي بحر الصين على مجموعة جزر غاية في الأهمية تعد نقاط ارتكاز للقواعد العسكرية وصيد الأسماك موارد الطاقة النفط والغاز الطبيعي وتأتي 30 % منها في بحر الصين الجنوبي بحيث تتفرد لكونها تشكل مداخل ذات قيمة كبيرة لبحر الصين الجنوبي وهي الجزر الشرقية المعروفة باسم شيشا والجزر الوسطى والمعروفة باسم بدونغشا والجزر الجنوبية المعروفة باسم نانشا. (12)

✓ المضائق ذات القيمة الجيوبولتيكية :

تحتوي المنطقة على العديد من المضائق والممرات البحرية المهمة أهمها مضيق مالقا ومضيق سنغافورة، مضيق لومبوك ويأتي مضيق مالقا كأحد أبرز المضائق أهمية لكونه يصل بين المحيط الهادي والهندي مروراً عبر بحر الصين الجنوبي أما مضيق سنغافورة فله اقتصادية كبيرة اذ تعبر عبره 80 % من النفط بالإضافة الى البضائع التجارية العالمية وهو يرتبط بشكل كبير بمضيق ملقا. (13)

ويعبر مضيق لومبوك مناسب وآمن للناقلات العملاقة المتجهة نحو شرق اسيا خاصة تلك التي تفوق حمولتها 200.000 طن أين تمر عبره سنوياً 3900 سفينة. (14)

وبصفة عامة يمكن تبين الأهمية التي تتطوي عليها المنطقة بشكل عام وبحر الصين بشكل خاص من خلال الجداول الآتية:

جدول 1: يوضح انتاج واحتياط الغاز والنفط في بحر الصين الجنوبي

الدولة	احتياط الغاز ترليون م مكعب	احتياط النفط مليار برميل	انتاج الغاز برليون مكعب بيوم	انتاج النفط 1000 برميل يوم
بروناي	13.8	1.1	36.6	203.9
الصين	80	16	1.960	3.684.4
إندونيسيا	93.3	4.37	2.613	892.5
ماليزيا	83	4	2.218	750.8

المصدر : ماهر اسماعيل ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 102

هناك ثروة كبيرة خاصة احتياطات الغاز مقارنة بالنفط تعطي المنطقة أهمية كبيرة بالنسبة للقوى الاقليمية والدولية، هذا بالإضافة الى أهميتها بالنسبة للتجارة العالمية أين يوضح الجدول الاتي أهمية المنطقة وبحر الصين بشكل خاص:

جدول 2: يبين التجارة العالمية عبر بحر الصين الجنوبي :

الدولة	النسبة من الناتج المحلي الاجمالي عالميا	قيمة التجارة مليار دولار	نسبة التجارة من اجمالي التجارة بالسلع
الولايات المتحدة	24.5	208	5.72
الصين	14.8	1470	39.5
اليابان	6.53	240	19.1
ألمانيا	4.58	215	9.00
بريطانيا	3.42	124	11.8
فرنسا	3.26	83.5	7.77
الهند	2.99	189	30.6
ايطاليا	2.45	70.5	8.14
البرازيل	2.37	77.3	23.4
كندا	2.02	21.8	267

المصدر : كاظم هاشم نعمة ، مرجع سابق ، ص 64.

ج. تحول المنطقة الى مركز ثقل جيواقتصادي وجيو سياسي عالمي:

لقد قلصت دول ما يعرف أوراسيا خاصة روسيا ،الصين ،الهند ،اليابان الفجوة في القوة مع الولايات المتحدة الأمريكية حين إنغماس هذه الأخيرة في العديد من الملفات النزاعية والحروب في كثير من مناطق العالم حيث انجر عن هذا الوضع انتقال القوة نحو الشرق ما يعني التحول الهيكلي في النظام الدولي.(15) كما يرى المنظر جوزيف ناي أن القوة تنتقل بشكل كبير الى الشرق فهذا القرن يبشر بعودة المعدلات الطبيعية التي كانت عليها آسيا في عام 1800 قبل انتقال القوة الى الغرب عام 1900 فحول اسيا عرفت انتعاشا بداية من اليابان ،كوريا ،دول جنوب شرق اسيا الى الصين والهند، خلق هذا الواقع توجه العالم نحو اسيا المتسمة الان بالنهوض خاصة الجانب الاقتصادي .(16)

ويمتد كذلك هذا الصعود الى الجانب العسكري والذي تتنازع على عرشه القوى الاقليمية الاسيوية الكبرى خاصة الصين، الهند و اليابان، وهي تتكئ في ذلك على اقتصاديات مستدامة وهو الامر الذي يزيل حجم الفارق بينهم وبين أمريكا في القوة العسكرية.(17)

كما أنه يصحب تزايد القوى الاقتصادية لدول المنطقة في مقابل تراجع وانخفاض الناتج المحلي الاجمالي العالمي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي وهو ما تؤكدته التقديرات لسنة 2017 حيث تحتل الصين المركز الثاني عالميا بمساهمة 14.8 % من الاجمالي الاقتصادي العالمي تليها اليابان في

المركز الثالث بمساحة قدرها 5.9 % ثم الهند في المركز السابع عالميا بمساحة مقدرة ب 2.8 % من اجمالي الاقتصاد العالمي، أما الولايات المتحدة الامريكية تراجعت من برصة 33 % من 2014 الى 25 % بحلول عام 2050 حسب التوقعات.(18)

2- الاستراتيجية المنتهجة الصينية والأمريكية اتجاه المنطقة لتحقيق الهيمنة العالمية:

أبانت اسيا خاصة منطقة اسيا الباسفيك عن تحولات عميقة وجذرية أسفرت عن بروز العديد من القوى أبرزها اليابان، النمر الاسيوية، دول رابطة الآسيان، الهند والصين حيث تعد هذه الأخيرة أكبر قوة في جميع المجالات وذات الامكانيات التي تؤهلها للبحث عن المكانة العالمية.

لذلك تدرك الصين أن منطقة جنوب شرق اسيا هي مفتاح للعالمية وعليه تبني استراتيجيتها الشاملة انطلاقا من استخدام المنطقة وبالمقابل استقطبت الولايات المتحدة الأمريكية على واقع جديد في المنطقة نشأ أثناء انهماكها في الحروب والنزاعات التي خاضته في العالم أين اسفر هذا الواقع عن تقليص الفجوة في القوة الى مستوى تهديد المكانة العالمية لها، ما جعلها تعيد رسم حساباتها الاستراتيجية في المنطقة بما يتيح لها الحفاظ على مكانتها العالمية، وبناء على ما سبق يتبارى الطرفان على تحقيق أهدافهما الاستراتيجية انطلاقا من استخدام المنطقة من خلال استراتيجية وفيما يلي على ما سبق يتبارى الطرفان على تحقيق أهدافهما الاستراتيجية انطلاقا من استخدام المنطقة، وفيما يلي عرض لأهم الاستراتيجيات :

1.2- الاستراتيجية الصينية في المنطقة اتجاه الهيمنة العالمية:

لم تكن فكرة الهيمنة لتستقر في أذهان الصينيين لولا أن مقوماتها ومؤهلاتها على قدر من التوافر، رافقتها الارادة الفولاذية للقيادة الصينية التي عملت على تتميتها بشكل يخدم استراتيجيتها الرامية الى تحقيق الهيمنة العالمية وترك قرن العار وراءهم الى غير رجعية .

1.1.2- مؤهلات الهيمنة العالمية الصينية:

تحوز الصين على مجموعة مؤهلات تنصرف الى المجالات الثقافية الاقتصادية، العسكرية بشكل لا يتوافر لأي من القوى في المنطقة ما جعلها تبحث عن تجاوز المكانة الاقليمية الى العالمية تدفعها في ذلك مؤشرات تشير بأنها تسابق الزمن نحو ذلك وفيما يلي أهم المؤهلات التي تحوزها الصين على النحو التالي :

أ. المؤهلات الثقافية:

لعب العامل الثقافي الكونفوشيوسية وما يزال يؤدي دورا كبيرا في الحضارة الصينية الى يومنا هذا من حيث كونه المرجعية الأساسية والموجه لكافة مجالات الحياة الاقتصادية، السياسية والاجتماعية اذ أن قيما مثل حب العمل، واحترام السلطة، واجلال الكبار تلعب دورا كافيا لتنظيم وتوجيه هذه المجتمعات المنتمية لنفس الثقافة لان تجنح الى التقارب والتكتل بدل الصراعات.(19)

فالصينيون يرون أن مصدر قوتهم لا يكون خارج اطار ارثهم الحضاري الكونفوشيوسية حيث يؤكد الباحث **جين جوانتاو** هذه الحقيقة بأن قوة الصين المعاصرة حتما هو اعادة احياء ماضيها والاستلها من ارثه الثقافي في مجابهة تحديات الحاضر. (20)

ب. المؤهلات الاقتصادية:

تعد السطوة والتمدد والنفوذ التي يمتلكها الاقتصاد الصيني اليوم اقليميا ودوليا نتيجة منتظرة نظير الارادة القومية الصينية التي انتهجت عملية التحديث للاشتراكية منذ الدورة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشر للحزب الشيوعي الغني عام 1978 وهو الأمر الذي لاقى القبول الواسع في أوساط الشعب الصيني ما انعكس على عملية بناء الاقتصاد الصيني. (21)

كما يساعد الاقتصاد الصيني نوعية المنهج المتبع المزدوج الاشتراكي الرأسمالي بحيث عملت القيادة الصينية على ترك المنهج الاشتراكي في الجانب السياسي والعمل على المنهج الرأسمالي في الجانب الاقتصادي لكن تحت توجيه الدولة وقد عملت قوة الامكانيات الطبيعة بالإضافة الى السوق المحلية الضخمة دورا كبيرا في الدفع بالاقتصاد الصيني نحو النهوض والصعود الكبير. (22)

ج. المؤهلات العسكرية:

والى جانب المؤهلات الاقتصادية التي كانت أحد أهم عوامل بروز القوة العسكرية الصينية نجد أن عناصر مثل التعداد السكاني الضخم، المساحة الكبيرة، الموقع الاستراتيجي، وطول الحدود بالإضافة الى القضية المركزية التي تحاول تصفيتها لصالحها الا وهي بحر الصين الجنوبي، والحوول دون تفاقم المشاكل المتعلقة به فضلا عن أن التواجد الأمريكي في المنطقة الذي يعد أكبر عقبة أما الصين في تنفيذ استراتيجيتها اقليميا ودوليا كلها عوامل دفعتها لبناء قوتها العسكرية. (23)

وهذا أملا في تحقيق مجموعة أهداف استراتيجية من بينها حماية حدودها المعنية بنزاعات خاصة في بحر الصين الجنوبي وبناء بيئة مناسبة مستقرة لبناء الاقتصاد وحماية تجارتها الخارجية وكذا احتياجاتها الطاقوية بالإضافة الى حجز مكانتها بين القوى الكبرى. (24)

وقد احتاج الأمر لبناء هذه القوى حسب الخبراء الصينيين لإصلاحات جوهرية تمس:

- ✓ اعادة هيكلة وتحديث للبنية البشرية في الجيش من خلال ضبط عدد الجنود فالضباط فضلا عن تحديد السن في الوظائف العسكرية .
- ✓ الاعتماد أكثر على التحديث الثقافي لأفراد الجيش ورفع المستوى التعليمي بشكل عام في الجيش أين أصبح أغلب القيادة حاملي الشهادة الجامعية بنسبة 60 % وهذا ما أظهر تحولا كبيرا في الجيش الصيني.
- ✓ الرفع من الدعم والاتفاق المخصص للجيش وذلك في المخططات التي تعدها الحكومة للجيش على أن تكون موجهة الى الصناعات العسكرية وتطويرها فهو ما انعكس بالإيجاب أين تمكنت الصين من تطوير

مختلف الصناعات العسكرية من أنظمة الصواريخ الدبابات - الغواصات - حاملات الطائرات - فضلا عن التحكم في الأقمار الصناعية. (25)

وقد كان للقوة البحرية نصيب كبيرا نظرا لمشاكل البحر الصيني الجنوبي والتواجد الأمريكي خاصة العسكرية منه بالإضافة الى الطموح الصيني في تحقيق اهدافه الاستراتيجية وكذا الهيمنة العالمية التي تصبو اليها وهو ما تفسره نوعية وحجم هذه القوة .

واذ خصصت الصين أساطيل لبحر الشمال والبحر الشرقي وآخر لبحر الجنوبي حيث بلغ عدد أفراد البحرية 255000 فرد، وقد احتوت القوات البحرية الصينية على 71 غواصة ثلاث منها استراتيجية - كما احتوت على 68 غواصة تكتيكية - بالإضافة الى القوات السطحية المقدرة ب 13 مدمرة و 65 فرقاطة، وتجدر الإشارة الى أن القوة البحرية هو قومة مكاملة مع سلاح الجو البحري المبرر ب 311 طائرة قتالية -مدعم بحاملات الطائرات التي دخلت الخدمة في سبتمبر 2012. (26)

2.1.2- الاستراتيجية الصينية في المنطقة لبلوغ الهيمنة العالمية:

يبدو أن مخيال صناع الاستراتيجية والقرار في الصين مؤسس بناء على معطيات البيئة الداخلية للصين والخارجية إذ يدركون أن الامكانيات والمؤهلات السالفة الذكر بالإضافة الى الفضاء الاقليمي المحيط بها انما يعد من أركان وأسس الاستراتيجية الصينية التي ينبغي التأسيس عليها لبلوغ الهدف العام للاستراتيجية الصينية وهو ما عملت عليه القيادة الصينية بكل حزم اذ بدأت بتنفيذ استراتيجيتها انطلاقا من الاصلاحات التي اعتمدتها نحو الاقلاع الاقتصادي وهو ما كان على نحو بؤاها مكانة جد متقدمة اقليميا وعالميا وهو ما عكسته الناتج المحلي الاجمالي الذي بلغ 14.3 ترليون دولار أي ما يعادل ربع الاقتصاد العالمي وعليه تعد كذلك أكبر اقتصاد اسوي بعد ازاحتها لليابان العالمي وعليه تعد كذلك أكبر اقتصاد اسوي بعد ازاحتها لليابان بعدما تجاوزت الناتج المحلي الاجمالي لليابان سنة 2017. (27)

ولكن يدرك القادة الصينيون أنه مهما بلغت قوتهم الاقتصادية فهي غير ذي جدوى وهي حبيسة حدودهم البرية، اذ يتعدى عليهم الارتقاء في سلم القوة اخذ مكانتهم بين القوى الكبرى ولعب دورهم في السياسة الدولية بالشكل المطلوب لذلك يأخذ بعين الاعتبار القوة البحرية ودورها في الانفتاح على العالم وهو ما تدركه في منطقة جنوب الصين شرق اسيا المدخل الى العالم الخارجي بداية من المحيطين الهادي والهندي الى الشرق الأوسط وأوروبا. (28)

ان خطة الولوج الى العالمية مرهونة بمدى تسوية وتوطئة الوضع الاقليمي بما يناسب الحضور الصيني في المنطقة على مكانها من التحكم في الاقليم بشكل كامل ، وهو الذي دأبت عليه من خلال بناء نظام اقليمي تابع يعمل على ابعاد أسباب العداء الاقليمي اتجاهاها عبر نسج علاقات متقدمة مع دول المنطقة بالأخص دول رابطة الاسيان وهذا في سبيل قيود حضورها في لمنطقة وهو ما بدأت تغلح فيه. (29)

بخاصة في الجانب الاقتصادي عبر الاعتمادية المتبادلة ومن ثمة كرست الصين واقع مفاده أنها طرف موثوق فيه غير عدواني ويحترم سيادة الدول كما انكبت كذلك الصين على بناء علاقات مؤسسية اقليمية مع رابطة الاسيان في صورة اتفاقيات متعددة الاطراف وعليه تصبو الصين لان تدرك عدة أهداف منها :

✓ الاشراف على بناء وانجاح العلاقات المؤسسة المتعددة الاطراف .

✓ ابداء رؤيتها في القضاء وحل الخلافات .

✓ ترسيخ دورها القيادي إقليميا واضعاف سيطرة الو-م -أ.

✓ اعادة بناء العلاقات على منهاج جديد مبني على المساواة والتعاون والجميع رابح داخل الأطر المؤسسية.(30)

3.1.2 - آليات الاستراتيجية الصينية نحو الهيمنة العالمية :

لاشك في أن الاستراتيجية الصينية واهدافها جرى تنفيذها في أرض الواقع عبر مجموعة اليات منها السياسية -الاقتصادية والعسكرية والتي يمكن التطرق لها عبر العناصر الاتية :

أ. الآليات السياسية:

تعمل الصين بعد على ترسيخ حضورها على الساحة الدولية من خلال اعادة ترتيب قواعد بنية المنظمات الدولية مستخدمة أساليب التحالفات والاسهامات المالية فهي ترمي صناعة واقع عين للتنسيق الدولي وفق استراتيجيتها وقد نجحت ثمار ذلك بعد ولوجها منظمة الامم المتحدة لحماية مصالحها على اعادة تشكيل قواعد النسق الدولي بما يوافق خصوصيات الدول القافية والسياسية.(31)

وبالموازاة مع هذا العمل عملت على تمكين مواطنيها من الوصول الى مناصب في الهيئات الاممية كوكالة الامم المتحدة للأغذية التي يرأسها شودونيو وكذلك منصب للأمين العام للاتحاد الدولي للاتصالات الذي تولاه هولين جاو أما نيوز لمين ، فيشغل منصب وكيل الأمين العام للشؤون الاقتصادية والاجتماعية .

كما تقدم الصين نفسها من خلال خطاب جنوب في القارة الافريقية على أنها ناطق باسم الدول النامية والذي يلقي تجاوب واسع وقبول بحيث تدعو لبيئة تعددية لاقتصاد عالمي يراعي العدالة وحقوق الفقراء.(32)

ب. الآليات الاقتصادية:

عملت الصين على انشاء اليات اقتصادية متمثلة في اقتصاد وكالة دولية تحت رعايتها منها البنك الاسيوي للاستثمار في البنية التحتية التي بدأ مهامه بصفة رسمية سنة 2016 وكذلك أنشأت بنك مجموعة البريكس سنة 2014 لتمويل مشاريع البنية التحتية بالإضافة كذلك لصندوق طريق الحرير ومنظمة شنقهاي وعليه تعد الصين ثالث قوة قادرة على تشكيل وقيادة نظام عالمي للمال والتجارة.(33)

ج. الآليات العسكرية:

لقد علمت الصين على بداية قدراتها العسكرية بشكل يمكنها من تنفيذ استراتيجيتها الشاملة اذ أعلنت في ديسمبر 2009 اقامة قاعدة بحرية في خليج عدن لمتابعة مصالحها وحمايتها من القرصنة بالإضافة الى ارسال المدمرة البحرية الى الخليج وهو أكبر وجود.

وقد ترجمت الصين حضورها البحري العسكري خصة في المنطقة بحيث تبحث في المنطقة عن مطالب منها الجزر والشعاب المرجانية في بحر الصين الجنوبي كما أرسلت سفن حربية الى جزر سينكاكو بالإضافة الى هذا دفعت بحاملات الطائرات الى مضيق تايوان.

وتركز الصين قوتها البحرية بشكل خاص في المنطقة لإزاحة حاملات الطائرات الامريكية وقطع الطريق أما التدخل العسكري في المنطقة وهو الامر الذي يشكل تحدي كبير لأمريكا اذ عبرت عنه وزارة الدفاع الأمريكية بشكل واضح أنها في وضع يهدد مكانتها في المنطقة. (34)

2.2- الاستراتيجية الامريكية في المنطقة للحفاظ على الهيمنة العالمية:

منذ انتهاء الخطر الشيوعي خاصة في منطقة جنوب شرق اسيا وامريكا تعيش في فسحة أمل اذ ليس هناك من خطر يهدد هيمنتها على الأقل في المنطقة لكن منذ صعود قوى كثيرة اسيوية وتحول مركز القوة والثقل في العالم الى منطقة اسيا باسفيك ومنطقة جنوب شرق اسيا، منصة ارتكازها الاستراتيجي هناك حتى ادركت الولايات المتحدة الأمريكية أنه عليها اعادة صياغة استراتيجيتها بما يوافق الوضع الحالي لتدارك التطورات الحاصلة خاصة وان الصين بدت تفرض نفوذها في المنطقة بما فيها بحر الصين الجنوبي، واسيا باسفيك ككل خاصة الجانب الاقتصادي ،ومن ثمة انفرادها بالقوة العسكرية البحرية بشكل لا تراحمها أية قوة أخرى في المنطقة كما أدركت كذلك أمريكا أن المكانة الاقليمية التي حققتها الصين ما هي الا جسر نحو الهيمنة العالمية. (35)

شكل عام 2009 عودة الاهتمام الأمريكي بالمنطقة، وهذا ضمن ادارة باراك أوباما وكان هذا الاهتمام تحت عنوان الانعطاف نحو اسيا بحيث أكدته معاهدة الصداقة والتعاون مع رابطة الاسيان، كما عمدت الى ابرام اتفاقية شراكة اقتصادية استراتيجية متعددة الاطراف وعليه يشكل الاقتصاد والتجارة عامل أساسي في اعادة التوازن في جنوب شرق اسيا حيث انعكس ذلك على قبول دول المنطقة الانخراط في تحالفات مع أمريكا خاصة الجانب العسكري. (36)

وهكذا أعادت الولايات المتحدة الأمريكية، بناء موطئ قدم لها قوي في المنطقة تمهيدا لتحديد بحر الصين الجنوبي عن أي قوة تريد التحكم فيه بالذات الصين القوة الوحيدة القادرة والمصرة على الأحقية بامتلاكه لوحدها. وبناء على هذا التوجه اعتمدت وزارة الدفاع الامريكي بداية من 2015 استراتيجية جديدة للأمن البحري في المنطقة والمحيط الهادي ترمي الى أهداف ثلاثة هي :

✓ التأكيد على حرية الملاحة في البحار، ردع الصراع، فرض احترام القانون والمعايير الدولية حيث رصدت لتنفيذ استراتيجيتها 60 % من القوات البحرية والجوية في المنطقة.(37)

كما اوضحت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجيتها للأمن القومي سنة 2017 بأن الصين المنافس الاول لمكانتها العالمية، والتي يجب كبح وتقييد تقدمها الذي يشكل تهديد لمصالحها العالمية.

ويدل هذا الافصاح على تهديد الصين لمكانتها في وثيقة رسمية أن استراتيجيتها ستكون مركزة وبشكل مباشر ضدها بحيث تكون منطقة جنوب شرق اسيا ميدانا لها ليس هذا فحسب بل أعضاء رابطة الاسيان طرفا في هذه الاستراتيجية .(38)

فالولايات المتحدة الأمريكية تعمل على تنفيذ استراتيجية تتكئ على القدرات العسكرية للحؤول دون نجاح استراتيجية الصينية خاصة في بحر الصين الجنوبي وتشمل حركتها المنطقة وبالإضافة الى العمل الدبلوماسي كذلك تدل على الولايات المتحدة الأمريكية على تنمية قدرات حلفائها وشركائها في المنطقة لتعطيل مشاريعها هناك .

كما يسعى الولايات المتحدة الأمريكية على ردع الصين وتعطيلها عن مشروعها عبر توسيع دائرة الحلفاء من خلال قوى إقليمية تحت مسمى الرباعية كيابان ،أستراليا ،الهند، بالإضافة الى قوى أخرى مثل بريطانيا وفرنسا ،ألمانيا ،فأمريكا تتجه لخيارات استراتيجية عسكرية دون نزاع شامل لتحقيق الردع المنشود.(39)

3-تعامل دول المنطقة مع حدة المنافس حولها:

في ظل الاصرار الصيني والتعنت نحو تنفيذ مشروعها في المنطقة وعودة الولايات المتحدة الأمريكية وحضورها في المنطقة المبني أساسا على منع وردع الصين وثنيتها على مشروعها وأمام هكذا وضع تبدو الحلول الدبلوماسية ضئيلة الجدوى أمام تزايد الاعمال العسكرية في بحر الصين بين الطرفين.

حيث يدفع هذا الواقع دول المنطقة خاصة دول رابطة الاسيان الى ضرورة التعامل مع الوضع القائم للعديد من الاعتبارات أهمها أن الطرفين يستخدمان المنطقة كمسرح للتنافس الحاد بينهما، ومحاولة دفع دول المنطقة للانحياز الى أحدهما كما يتم الزج بدول الرابطة في المواجهة بينهما.

لذلك ينبغي تحليل طبيعة العلاقات الدولية اتجاه الصين والولايات المتحدة الأمريكية لمعرفة مدى واتجاه تجاوب دول الرابطة في التعامل مع الوضع القائم وذلك وفق النقاط الآتية:

1.3- طبيعة العلاقات الدولية بين دول المنطقة والصين الولايات المتحدة الأمريكية:

عند استقراء واقع العلاقات الدولية وطبيعتها بين دول الرابطة، الصين والولايات المتحدة الأمريكية نجد أنها قوية مترابطة وكثيفة في ميادين وباهة وهشة في ميادين أخرى ولكن يمكن تشريحها على النحو الآتي:

1.1.3-العلاقات الدولية بين دول الرابطة والصين:

يجد الطرفان توافق مريحا في الجانب الاقتصادي خاصة الفترة التي تلي الحرب الباردة ذلك أن الظروف الإقليمية مهيأة لهما اذ تعمل آلية الأسيان زائد ثلاثة على تطوير العلاقات الاقتصادية بينهما حيث تقدم الصين

مساعات لدول الرابطة من خلالها وتعتبرها الاداة المحورية للتعاون الاقليمي كما تعتبرها مدخل لتطوير العلاقات الثنائية من خلال عملية تناول العملة بقيمة مليار دولار مع ماليزيا 2002 و تيار مشاريع تحتية في الفلبين وشراء الغاز الطبيعي السائل من إندونيسيا.

أما التعاون السياسي بين الطرفين فقد عرف انفراجا بعد تغير السياسة الخارجية الصينية في فترة ما بعد الحرب الباردة أين تم تطبيع العلاقات مع ماليزيا، تايلاند في التسعينات ثم إندونيسيا أهم واكبر دول جنوب شرق اسيا سنة 1980 ثم بقية دول المنطقة غير أن استقرار هذه العلاقات يبقى مرهون بمدى تطور مطالب الصين في المنطقة باتجاه قضية بحر الصين الجنوبي بالإضافة لقضية تايوان، بحث هي مطالب تبدي الصين موقفا صلبا اتجاهها. (40)

ان الصين ثابتة على مواقفها اتجاه بحر الصين الجنوبي لما لا يدع مجال للتفاوض أو الحلول السلمية على أحقيتها به خاصة جزر سبراتلي أحد أهم النزاعات المزمنة والذي تشترك فيه العديد من دول الرابطة على غرار فيتنام برونوي، الفلبين، ماليزيا. (41)

أما العلاقات الاستراتيجية والأمنية نجد الاندفاع الصيني الكبير نحو بناء القوة العسكرية لاسيما البحرية منها على نحو ضخم والذي يكشف عن نية الهيمنة الاقليمية والعالمية الأمر الذي جعل دول المنطقة خاصة المعنية بنزاعات بحر الصين كالفلبين والفيتنام ومنه دول الرابطة انتهاج خيارات لحد من تنامي دور الصين كالتحالف مع أمريكا وزيادة قدرات التسليح.

2.1.3- طبيعة العلاقات بين أمريكا ودول الرابطة:

يجد المتأمل للعلاقات الأمريكية بدول المنطقة أنها كانت مبنية دوما على الجانب الاستراتيجي العسكري أكثر منها من الجانب الاقتصادي لكن هذا لا يمنعها من ملاحظة أن أمريكا تعمل على انشاء منطقة تجارة حرة تحت مسمى الشراكة عبر المحيط الهادي والتي ضمنت بداية أربعة دول من الرابطة في انتظار دول أخرى.

كما أنها حاضرة اقتصاديا دوما في المنطقة على غرار رابطة أمم جنوب شرق اسيا وهي تعمل على التغلغل أكثر في المنطقة من خلال تحالفات اقتصادية مع دول جنوب شرق اسيا في طار استراتيجيتها الشاملة نحو الانعطاف شرقا وتدعيم دول المنطقة لخلق توازن مع الصين وردعها عن تنفيذ مشروعها التوسعي وهذا بالاعتماد أساسا مع الدول الصغيرة لتقوية موقعها ضد الصين خاصة في قضايا السيادة المتعلقة بالموارد الطبيعية والمطالبات الإقليمية. (42)

أما العلاقات الاستراتيجية مع دول المنطقة فهي الأساس منذ الحرب الباردة اذ كثفت آنذاك وجودها في المنطقة خاصة مع دول الرابطة لمنع المد الشيوعي والقضاء عليه فالولايات المتحدة الأمريكية استخدمت المنطقة كنقطة ارتكاز عسكرية لتنفيذ استراتيجيتها في مواجهة الاخطار التي تهددها وما تزال تعتمد على نفس النهج خاصة بعد التحولات الدولية الحاصلة وبروز الصين كقوة كبرى مهددة لهيمنتها وهو ما يحتم عليها تعديل استراتيجيتها اتجاه المنطقة تحت شعار الانعطاف شرقا.

وهي بذلك تبني علاقتها مع دول المنطقة بناء على سياسة احتواء الصين من خلال:

- ✓ بناء علاقات عسكرية مع فيتنام تمس الجانب التمويل العسكري بالإضافة الى اقامة تعاون عسكري مشترك في القوات البحرية وقبول الضباط الفيتنام كلية الأركان الأمريكية؛
- ✓ العمل على بناء علاقات دفاعية ثنائية مع كمبوديا من خلال المشاركة في التعاون السنوي الذي تشرف عليه أمريكا للاستعداد والتدريب بالإضافة الى اقامة مناورة لحفظ السلام بين البلدين وقد تصادف الاتفاق ثلاث مرات على التعاون الدفاعي بينهما؛
- ✓ بناء اتفاقيات تخص صحة العلوم والتكنولوجيا والدفاع مع الجانب الإندونيسي بالإضافة الى استئناف التدريب المشترك مع القوات الخاصة الإندونيسية؛
- ✓ تجديد التحالف مع الفلبين من خلال التدريب الناجح للقوات الفلبينية وزيادة عدد زيارات السفن؛
- ✓ انحياز الولايات المتحدة الأمريكية في قضية بحر الصين الجنوبي لصالح الفلبين وطرحها في شكل متعدد الأطراف.(43)

2.3- تعامل دول المنطقة مع الوضع التنافسي الصيني الأمريكي:

أدركت دول الرابطة الآسيان أن التنافس الحاد بين الصين وأمريكا سيصيبها لامحالة وأن تأثيره سيكون بدرجة عالية وللحفاظ على مصالحها في ضل التنافس الحاد والذي تمثل في الابقاء على مركزية الآسيان، كذلك الحفاظ على التوازن المطلوب في التفاعلات الصينية الأمريكية . وهو الأمر الذي حقق الاستقرار والتقدم الاقتصادي للرابطة ليس هذا فحسب بل يعد ميثاق رابطة الآسيان منذ التصديق عليه عامل جيد للتعاون السياسي، والاقتصادي، والأمني، والثقافي، والاجتماعي حيث ساعد هذا الواقع الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ استراتيجيات في اسيا الباسفيك كما ساعد الصين في تقوية شراكتها مع دول الرابطة .

كما تأخذ بعين الاعتبار دول الرابطة العلاقات الدبلوماسية مع الصين والولايات المتحدة الأمريكية ولكن ليس على حساب مصالح مجموعة الآسيان فهي ترى أنها مركز مؤثر في المبادرات الإقليمية بناء على التضامن الذي تتيحه مركزية الآسيان وعليه تضمن مكانة مريحة في التعامل مع الوضع التنافسي حولها وقدر من الحرية في العلاقات مع الجانبين المتنافسين.(44)

ويتيح تضامن رابطة الآسيان حل الخلافات بين الصين و الولايات المتحدة الأمريكية عبر الحوارات المتعددة الأطراف الى جانب توضيح أهداف التحديث العسكري الصيني وكذا أهدافها من النزاع على البحر الصيني الجنوبي وعليه يتيح هذا الوضع لدول المنطقة التنمية والأمن الإقليمي.(45)

وضمن اطار تعامل دول المنطقة مع الوضع التنافسي نجد دول الرابطة في توسيع وتنمية العلاقات الاقتصادية الاجتماعية، الدبلوماسية مع الصين هدفا مثمر بدل التجاوب مع الصين على أنها مهدد ومستقر

وفي نفس الوقت ترحب بأمريكا في المنطقة بشكل لا يجلها تنجر في سياسة التطويق والاحتواء التي تريدها الولايات المتحدة الأمريكية.(46)

ورغم أن دول الرابطة ترى أن التوازن في المنطقة بين الصين وأمريكا أمر جيد الا أنها تفضل وجود بيئة اقليمية متعددة الأطراف كما تجدها تتحاشى الانحياز لطرف ضد الآخر ذلك أنها تبقى خياراتها الدولية مفتوحة.(47)

4- مآلات استخدام المنطقة في المنافسة الاستراتيجية الصينية الأمريكية:

ان طبيعة التنافس الصيني الأمريكي على الهيمنة العالمية لا يقبل الأحجام والتقهقر الى الوراء اذ أن السلوك المنتهج والذي تعززه مجموعة من المؤشرات السالفة الذكر بالنسبة للصين التي تعزز من قدراتها الوطنية الاقتصادية، والعسكرية باتجاه مشروعها الهيمني، بالإضافة لذلك تجد السلوك الأمريكي في المنطقة مبني على استراتيجية فرملة واعاقة التمرد الصيني في المنطقة ومنعها من الخروج من المنطقة نحو العالمية.

ويعد بحر الصين الجنوبي قطعة أساسية في الاستراتيجية الأمريكية وخطا أحمر بالنسبة لها، وأنه ليس من صالح أي أطراف بسط الهيمنة عليه وهي ترمي الى إحكام السيطرة على الطاقة، مصادرها، وامداداتها، والممرات البحرية، بالإضافة الى التجارة مع دول المنطقة كما يعد بحر الصين قطعة أساسية للاستراتيجية الأمريكية هو كذلك بالنسبة للصين بل تعتبره ضمن سيادتها ومن أحقيتها وعلى هذا الأساس فان منطقة جنوب شرق اسيا مرشحة للكثير من المآلات الخطيرة والتي سنتطرق لها على النحو الاتي(48)

يبدو أن طبيعة العلاقات بين الصين و الولايات المتحدة الأمريكية هي من سيحدد مستقبل المنطقة اذ تكشف طبيعة العلاقة أن الولايات المتحدة الأمريكية تلعب دورا في المنطقة يتسم بتغذية بؤر التوترات والنزاعات الحاصلة بين الصين ودول المنطقة حول جزر سبرانلي وتعميق الخلاف لأن لا يكون أي استقرار للصين يساعدها على تنفيذ مشروعها .

كما تؤكد الولايات المتحدة الأمريكية وجودها في المنطقة في كونها تبحث عن حماية مصالحها الاستراتيجية انطلاقا من الممرات البحرية، وأمنها والحفاظ على التجارة الأمريكية في اسيا لذلك عملت على تكثيف وجودها في بحر الصين الجنوبي وربط تحالفات مع الدول المطلة عليه والتي لها تحكم في مضيق ملقا بين ماليزيا وإندونيسيا وأجرت معهم تدريبات في كيفية احكام السيطرة عليه لما له من أهمية نحو المحيط الهندي.(49)

وقد شجعت الولايات المتحدة الأمريكية حلفائها على احتلال الجزر، كما اتخذت نهج أكثر تضيقا على الصين في مطالباتها البحرية الواسعة من خلال المناورات المعتمدة طيلة سنوات 2017-2020 وهذا في سبيل ترشيح محيط هندي -هادي حر مفتوح مع اشتراك دول جنوب شرق اسيا ومنحها دور فعال بالإضافة الى تكثيف التحالفات مع القوى الإقليمية.(50)

وتأسيسا على ما سبق فان المآلات والنتائج التي تكون من جراء الاصرار الصيني في مقابل الاصرار الأمريكي ستكون مجموعة من نتائج التي ترهن مستقبل المنطقة ككل فضلا عن رابطة جنوب شرق اسيا والتي يمكن التعرض لها في النقاط التالية :

✓ تتعرض دول الرابطة للكثير من الضغوط في ضل تزايد المنافسة الصينية الأمريكية على الهيمنة بضرورة الاصطفاف مع احد الأطراف خاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي تعمل على ذلك في مجال التعاون العسكري من مناورات بحرية مع أهم الشركاء من دول الرابطة وتوسيع نقاط تواجدتها العسكري وكذلك خدمات أخرى، محاولة ايجاد بديل اقتصادي قوي عن الصين يطمئن دول الرابطة وهو الذي سارت فيه أمريكا عبر استراتيجيتها الجديدة في المنطقة في شقها الاقتصادي معاهدة الشراكة عبر المحيط الهادي وتوسعها أكثر كإجراء لتحقيق الصين وابطال تممدها اقليميا.

✓ تشجيع وتحريض دول الرابطة للوقوف صفا واحدا ضد مطالب الصين في بحر الصين الجنوبي ومنعها من الاستيلاء عليه بالإضافة الى انشغال أمريكا بالقضية وتبنيها على أساس أنه من واجبها حماية التجارة وأمن امدادات الطاقة والممرات المهمة في المنطقة كما تشغل أمريكا على قضية تايوان بتدعيمها من خلال العلاقات التجارية والثقافية بالإضافة الى تزويدها بأسلحة ذات طابع دفاعي وأيضا التزام الولايات المتحدة بمنع أي قوة تهدد أمن وسلامة الشعب التايواني.(51)

كما تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على ترتيبات في المنطقة منها استمالة ودفع القوى الاقليمية الكبرى في المنطقة منها الهند واليابان بالإضافة الى استراليا الى حصار الصين في دائرة ضيقة لا تسمح لها بتنفيذ استراتيجيتها وأهدافها في المنطقة كما تدفع الولايات المتحدة الأمريكية الى ترسيخ منتدى الحوار الأمن الرباعي، وكذلك اتفاق أوكوس بحيث يتم دفع دول الرابطة للمشاركة في هذه الترتيبات .

وبناء على ما سبق وفي ظل الاصرار الصيني نحو بناء مشروعية ستتجه الولايات المتحدة الأمريكية نحو التصعيد في مختلف القضايا التي تخص المنطقة والتي ستكون لها نتائج خطيرة على دول الرابطة منها توسيع دائرة النزاعات مع الصين خاصة تلك المتعلقة ببحر الصين الجنوبي وعليه يصبح أمن الممرات والمضائق في فوضى، أمنية كبيرة تعيق حركة التجارة وامدادات من خلال انفجار سباق التسلح والاصطفافات مع هذا الطرف ضد الطرف الاخر لتصبح المنطقة مفتوحة على المالات خاصة تلك المعرقة للتعاون الدولي .

وفي الاخير يمكن أن نستقر على مجموعة نقاط تلخص الوضعية العامة لمنطقة جنوب شرق اسيا في ظل التنافس والتنافس الصيني الأمريكي حول الهيمنة العالمية وذلك من خلال النقاط التالية :

✓ إن منطقة جنوب شرق اسيا ذات قيمة عالية من حيث الأهمية الجيو استراتيجية وانها هدف القوى الاقليمية والدولية بالأخص الصين الولايات المتحدة الأمريكية ذلك أنها مدخل مهم نحو الهيمنة العالمية فضلا عن أنها مركز قوة وثقل اقتصادي واستراتيجي عالمي .

ان بناء الاستراتيجية الصينية جاء بمنطق لا عودة إلى الوراء ، وأن المكانة الإقليمية ما هي إلا مفتاح نحو الهيمنة العالمية التي لا يمكن التراجع عنها.

وأن الولايات المتحدة الأمريكية تبني استراتيجيتها على منع الصين وصدها من الوصول للهيمنة العالمية وذلك عبر توسيع مكانتها خاصة العسكرية في المنطقة وتآليب دولها على الصين ومساندتهم عسكريا وسياسيا واقتصاديا .

✓ منطقة جنوب شرق اسيا ومنها رابطة الاسيان مقبلة على مالات خطيرة كتوسيع دائرة النزاع خاصة ذات العلاقة مع الصين وزيادة مستويات الاتفاق العسكري والتسلح اضطرابات في أمن امدادات الطاقة وكذا التجارة الدولية بفعل تعرض الممرات البحرية للتهديدات الامنية.

الخاتمة:

تزداد أهمية المنطقة بشكل تصاعدي لدى الصين و الولايات المتحدة الأمريكية ذلك لدورها المفصلي والمتعدد في الحسابات الهيمنة لكل منها ولا اعتبارات المكانة الاستراتيجية والتحولت التي تعرفها المنطقة في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية وتحولها لمركز ثقل وقوة خاصة بروز وصعود الكثير من القوى الاسيوية وبهذا الصدد تعد دول الرابطة معنية بإيجاد الكثير من الخيارات التي تضمن مسافة الأمان اتجاه الصين والولايات المتحدة الأمريكية للاستفادة أكثر من الوضع التنافسي في المنطقة وكذا الافاق التي تفتحها منطقة اسيا بأسفك قلب العالم الجديد ومستقبله.

الهوامش:

- (1)- كاظم هاشم نعمة، تنافس القوى على اقليم شرق اسيا "اسيان"(الدوحة المعهد الدبلوماسي ، 2022 ، ص 25
- (2)- امنة فلاح ، الاستراتيجية الأمنية الأمريكية الجديدة في منطقة جنوب شرق اسيا منذ 2021، أطروحة دكتوراه (جامعة باتنة 1: كلية الحقوق والعلوم السياسية)، ص 28
- (3)- امنة فلاح ، نفس المرجع ، ص 27
- (4)- عمار كريم حميد ، ديناميكيات القوى الصاعدة همزة في جنوب شرق اسيا دراسة تجليلية وفق نظرية المصالح ، (بيروت ، مركز الرافدين للحوار ، 2024) ، ص 87
- (5)- عمار كريم حميد ، نفس المرجع ، ص 88
- (6)- امينة ميعوات ، دور التنمية الاقتصادية في تحقيق الأمن الاقليمي في منطقة جنوب شرق اسيا، أطروحة دكتوراه (جامعة قسنطينة3: كلية العلوم السياسية ، 2021/2020) ، ص 112
- (7)- عمار كريم حميد، مرجع سابق ، ص 87
- (8)- أمنة معبوت ، مرجع سابق ، ص 113- 114.
- (9)- أمنة معبوت ، نفس المرجع ، ص 118
- (10)- عمار كريم حميد ، مرجع سابق ص 90

- (11)- ماهر اسماعيل ابراهيم / المصالح الدولية في بحر الصين الجنوبي دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة الدراسات الأكاديمية ، م 2 ، 4 ، (2022) ، ص ص 95-127 .
- (12)- عمار كريم حميد، مرجع سابق، ص ص 91-92 .
- (13)- عمار كريم حميد ، نفس المرجع ، ص ص 95-96.
- (14)- عمار كريم مجدّ ، نفس المرجع ، ص 97
- (15)- جلال خشيب ، البعد الجيوبوليتيكي للتنافس الصيني -الأمريكي في منطقة بحر الصين الجنوبي دراسة نظرية آثار الصعود الصيني على بنية النظام الدولي رسالة مجستير (جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية 2016/2017)، ص 205
- (16)- جلال خشيب ، نفس المرجع ، ص 206
- (17)- لجين مصطفى إسماعيل ، الشركات الاقتصادية الدولية المعاصرة وتوازن القوى في اسيا ، نماذج مختارة ، أطروحة دكتوراه (جامعة النهرين ، كلية العلوم الساسية 2021) ، ص 99
- (18)- لجين مصطفى اسماعيل ، نفس المرجع ، ص 102
- (19)- أناتولي أوتكين، الاستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة أنور محمد ابراهيم، محمد نصر الدين الجبالي، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ، 2003 ، ص 168 .
- (20)- عبد الرحمان أوجانة ، الصعود الصيني في العالم المعاصر من خال أهم المؤشرات والتقارير الدولية 1991-2016 ، مذكرة ماستر ، جامعة قاصدي مرباح : كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2016-2017 ، ص 18
- (21)- عبد الرحمان أوجنة ، نفس المرجع ، ص ص 39-40
- (22)- عبد الرحمان أوجانة ، نفس المرجع ، ص ص 41-42 .
- (23)- سامي ستار جوهر ، استراتيجية تحول القوة وتأثيرها في النظام الدولي الصين نموذجا ، رسالة ماجستير ، (جامعة النهرين : كلية العلوم السياسية ، 2022 ، ص 59.
- (24)- عبد الرحمان أوجانة ، مرجع سابق ، ص 44
- (25)- سامي ستار جوهر، مرجع سابق، ص 60
- (26)- عبد المالك خطاب، ابراهيم مشعالي، "الصعود البحري الصيني وتأثيره على الأمن الاقليمي في جنوب شرق اسيا"، مجلة المعيار ، م 26 ، ع 46 ، 2019 ، ص 722-740.
- (27)- ريم فيصل جرجيس ، التحول في التفكير الاستراتيجي الأمريكي حيال الصين في القرن الحادي والعشرين ، أطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية العلوم السياسية ، 2022 ، ص 68
- (28)- كاظم هشام نعمة، مرجع سابق، ص 301-302.
- (29)- مهند حميد رشيد، هل القرن الحالي باسيفيكي؟، نظام دولي جديد ثلاثي الأقطاب ، مجلة حمورابي ، ع 8 السنة الثانية ديسمبر 2013، ص 78-88
- (30)- كاظم هشام نعمة ، مرجع سابق ، ص 307-308
- (31)- صفاء خليفة محمددين، " الصين نحو تنافسية قطبية متعددة في القرن الحادي والعشرين ، مبادرة الحزام والطريق أنموذجا (2013-2021) ، مجلة كلية السياسة والاقتصاد ، ع 13، يناير 2021 ، ص ص 154-202

- (32)- صفاء خليفة محمددين ، نفس المرجع ، صص 154-202
- (33)- صفاء خليفة محمددين ، نفس المرجع ، ص ص154-202.
- (34)- صفاء خليفة محمددين ، نفس المرجع ، ص ص 154-202
- (35)- ريم فيصل جرجيس ، مرجع سابق ، ص106-107.
- (36)- ريم فيصل جرجيس ، نفس المرجع ، ص106-107.
- (37)- عبد المالك خطاب ، المنافسة الاستراتيجية بين الصين والولايات المتحدة في بحر الصين الجنوبي ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، م 10 ، ع3 ديسمبر ، 2019 ، ص ص746-761.
- (38)- اسماء باهي ، "التوجه الاستراتيجي الأمريكي نحو جنوب اسيا ومساعي احتواء الصين 2009-2020، المجلة الدولية للبحوث القانونية والسياسية / م 06، ع 01 ماي 2021، ص ص 464 -485.
- (39)- كاظم هاشم نعمة ، مرجع سابق ، ص 256-257.
- (40)- عومار بلحربي "دور الصين في جنوب شرق اسيا بعد الحرب الباردة " ، مجلة أبحاث قانونية وسياسية ، ع السادس ، جوان 2018 ، ص 357-369.
- (41)- عومار بلحربي ، نفس المرجع ، ص ص 357-369.
- (42)- أسماء باهي ، مرجع سابق ، ص464-485.
- (43)- أسماء باهي ، نفس المرجع ، ص ص464-485.
- (44)- أمنة فلاح ، مرجع سابق ، ص 253
- (45)- أمنة فلاح ، نفس المرجع ، ص 254
- (46)- أمنة فلاح ، نفس المرجع ، ص 254
- (47)- امنة فلاح ، نفس المرجع ، ص 255
- (48)- ريم فيصل جرجيس ، مرجع سابق ، ص 109
- (49)- ريم فيصل جرجيس ، نفس المرجع ، ص 109-110
- (50)- ريم فيصل جرجيس ، نفس المرجع ، ص 110-111
- (51)- صفاء خليفة محمددين ، مرجع سابق، ص ص154-202